واما على القول فواضح واما على القول الثالث فعلى غير العاقل لغلبة عبادة او تحقيرا
فان قيل ما فائدة هذا السؤال مع انه تعالى كان عالما في الازل بحال المسؤول عنه
اجيب بان هذا السؤال تقريع للمشركين كما قيل لعيسى عليه السلام ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقرأ فنقول ابن عامر بالنون والباقون
بالياء وقرأ ءانتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية ولا الف بينها وبين الاولى
ولورش وجه اخر وهو ابدال الثانية الفا وهشام بتسهيل الثانية وتحقيقها
مع الادخال والباقون بتحقيقهما قالوا سبحانك اي تنزيها لك عما لا يليق بك
او تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال
الذي هو مختص بابليس وجنوده او جمادات وهي لا تقدر على شيء او اشعار
بانهم الموسومون بتسبيحه وتحميده فكيف يليق بهم اضلال لعبيده ما كان
ينبغي اي يستقيم لنا ان نتخذ اي نتكلف ان ناخذ باختيارنا من غير ارادة
منك من دونك اي غيرك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف
يستقيم لنا ان نامر بعبادتنا فان قيل ما فائدة انتم وهم وهلا قيل
قيل اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اجيب بان
السؤال على الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العقاب وانما
هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام انه المسؤول عنه
تنبيه من اولياء مفعول اول ومن زائدة لتاكيد النفي وما قبله المفعول
الثاني ولما تضمن كلامهم انا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن الاستدراك
بقولهم ولكن متعتهم واباءهم وهو ان ذكروا سببه اي انعمت عليهم
وعلى ابائهم من قبلهم بانواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا
ذلك ذريعة الى اضلالهم عكس المقصود حتى نسوا الذكر اي تركوا الايمان
بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا اي في علمك بما قضيت عليهم
في الازل قوما بورا اي هلكى وهو مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ وقوله فقد كذبوكم فيه
التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد
كذب العابدين المعبودون بما اي بسبب ما تقولون اي ايها العابدون
من انهم يستحقون العبادة وانهم يشفعون لكم وانهم اضلوكم ولما
تسبب عن تخليهم عن عبدتهم انهم لا نفع في ايديهم ولا ضر قال تعالى
فما تستطيعون اي المعبودون صرفا اي لشيء من الاشياء عن احد
من الناس لا انتم ولا غيركم من عذاب ولا غيره بوجه حيلة ولا شفاعة
ولا مفاداة ولا نصرا اي منعا لكم من الله ان اراد بكم سوءا وهذا الخبر
قوله تعالى لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وقرأ حفص بالتاء على
الخطاب والباقون بياء الغيبة ومن يظلم اي بالشرك منكم ايها المكلفون

نذقه

نذقه بما لنا من العظمة عذابا كبيرا اي شديدا في الدنيا بالقتل والاسر وضرب
الجزية وفي الاخرة بنار جهنم روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما عير المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم مال هذا الرسول الى اخره انزل الله
تعالى وما ارسلنا قبلك اي يا اشرف الخلق احدا من المرسلين الا وحالهم
انهم لياكلون الطعام كما تاكل وياكل غيرك من الادميين ويمشون
في الاسواق كما تفعل فهي عادة مستمرة من الله تعالى في كل رسله وهم يعلمون
ذلك بالسماع من اخبارهم وهذا تاكيد من الله تعالى لا يكذبونه
صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
قيل لهم مثل هذا انهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال
تعالى في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا
اي بالعطاء والمنع بما لنا من العظمة بعضكم ايها الناس لبعض فتنة اي بلية
والمعنى انه تعالى ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ولمناصبتهم لهم العداوة
وباقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وجعل الغني فتنة للفقير والصحيح
فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع يقول الثاني في كل مالي لا اكون
مثل الاول وقال ابن عباس جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون
منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقال مقاتل نزلت هذه
الاية في ابي جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك
انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة
ودونهم قد اسلموا قبلهم فقالوا انسلم ونكون مثل هؤلاء وقيل جعلناك
فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم
لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك
خالصة لوجه الله تعالى من غير طمع دنيوي وقوله تعالى اتصبرون اي على
ما تسمعون مما ابتليتم به استفهام بمعنى الامر اي اصبروا وكان ربك اي
المحسن اليك احسانا لم يحسنه الى احد سواك لا سيما بجعلك نبيا عبدا
بصيرا اي بكل شيء وهو عالم بالامتحان قبل الامتحان لم يفده ذلك
علما لم يكن عنده ولكن يعلم ذلك علم شهادة كما يعلم علم غيب لتقوم عليهم
الحجة بذلك فلا يضيقن صدرك ولا تستخفنك اقاويلهم فان في صبرك
عليها سعادتك وفوزك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا نظر احدكم من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من
هو دونه في المال والجسم وروي انظروا الى من هو اسفل منكم ولا
تنظروا الى من هو فوقكم حذرا ان لا تزدروا نعمة الله عليكم الشبهة
الرابعة لمنكري محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)